كيف نجري تقييماً علمياً لما حدث ..؟
وما هي الاخطاء التي ارتكبت

ان اية تقييمات علمية تأخذ بنظر الاعتبار الظروف الموضوعية التي احاطت تكون حركة المقاومة الفلسطينية منذ نشأتها ، لا بد وان تصل بتحليلها لمعارك ١٧ ايلول الماضي الى ان المعارك المسلحة التي حصلت في الاردن كانت انتصارا للسلطة الرجعية على الصعيد الآني وبالمقارنة بميزان القوى قبل بدء معارك ١٧ ايلول . حيث ان النتيجة المباشرة كانت لصلحة السلطة الحاكمة في الاردن حيث استطاعت السيطرة النسبية على المدن الاردنية وخاصة مدينة الزرقاء والعاصمة عمان كما وفسحت صعوبات جديدة امام حرية تحرك المقاومة المسلحة وقيدت مخططاتها وطموحاتها السياسية والعسكرية واوضاعها التنظيمية . ولقد جاء هذا الانتصار نتيجة لمخطط استعماري امبريالي بدأ بشكل ملحوظ منذ بداية عام ١٩٧٠ وبتخطيط ذكي على المستوى التكتيكي لايجاد حل جزئي لازمة المنطقة ، واستطاع هذا المخطط ان يجند لصلحة تنفيذه قوى اجتماعية يستند عليها النظام الاردني العميل لضرب الحالة الثورية الصاعدة بتصاعد نشاط حركة المقاومة المسلحة وشمل هذه القوى الاجتماعية البدو من خلال استغلال العقلية العشائرية والتعامل مع مشايخ هذه القبائل المرتبطة مصلحيا بالطبقة الرجعية المستغلة ، ونمت نغذية النعرات الاقليمية على اساس اردني ـ فلسطيني ، وامام الاساليب الاعلامية التي ابعها فصائل الثورة الفلسطينية بشكل عام في توجهها الى المواطنين الاردنيين استطاع النظام ان ينجح في تكريس النعرة الاقليمية الى حد ما .

كما وضعت الدوائر الرجعية امكانيات عسكرية كبيرة لتقوية ادوات القمع البوليسية وعيثت المؤسسة العسكرية تعبئة مضادة للثورة ، واستطاع النظام الرجعي اكتشاف اغلب العناصر الوطنية في الجيش التي اظهرت تعاطفا مع الثورة في الصدامات السابقة ١١/٤ ، ٢/١٠ ، ٦/٧ ، وابعدت تلك العناصر الوطنية عن المؤسسة العسكرية ـ وهذا الوضع عكس نفسه على العناصر الوطنية داخل المؤسسة العسكرية والتي نظرت الى أية معركة بين المقاومة المسلحة والنظام الرجعي على انها سوف تنتهي بمعالجة تكون على حساب تلك العناصر الوطنية ـ

ومن هنا فان السلطة نجحت على الصعيد التكتيكي في كسب المعركة . كما ان توقيت السلطة الاردنية لتوجيه ضربتها الى الثورة الفلسطينية كان توقيتا ناجحا حيث جاءت الضربة في وقت كانت فيه فصائل المقاومة تعيش خلافات سلبية مع بعضها البعض واستغلت بعض الاخطاء الثانوية التي ضخمت بفعل التخطيط الاستعماري ونشرت على المستوى الجماهيري .

واذا نظر الى الثورة ومستقبلها على مدى زمني طويل أي بالمعنى التاريخي لتطور الثورة فان مؤامرة ايلول شكلت انتصارا كبيرا للثورة الفلسطينية اكثر مما كان متوقعا لها ، لان الهدف الاساسي من المؤامرة هو انهاء حركة المقاومة وذبحها لانهاء الحالة الجماهيرية الثورية التي رافقتها . وان فشل هذا المخطط في بلوغ غايته ، على الرغم من الامكانات الضخمة التي حشدها النظام العميل ـ يعتبر نصرا للثورة في الدفاع عن وجودها وديمومتها وانتصارها .

ان مجرد الصمود في هذه المرحلة الصعبة ، وامام الظروف الدولية والعربية المضادة لاستمرار الثورة والدافعة للحلول الاستسلامية ، مجرد هذا الصمود يعد انتصارا كبيرا ، ولقد اوجد هذا الصمود تناقضا ثانويا ملموسا بين الانظمة الرجعية واسرائيل وتناقضات اخرى داخل السلطة الاردنية نفسها .

ويجب ان نأخذ بعين الاعتبار ان حركة المقاومة انبثقت بشكل فعال بعد الخاص من حزيران عام ١٩٦٧ بظروف غير طبيعية لانطلاق ثورة مسلحة تعتبر نواة للنفرات الاجتماعية والسياسة داخل المنطقة حيث ان انطلاق الثورة جاء بعد ان هزمت الجيوش العربية النظامية في معارك حزيران وخرجت من المعركة ضعيفة مما ترك مجالا لفصائل المقاومة لان تسد الفراغ العسكري الذي كانت تمثله المؤسسات البوليسية العسكرية ، اما الان فان الجيوش النظامية استعادت قوتها واصبح من الطبيعي ان تواجه الثورة هذه المؤسسة العسكرية التي بحكم طبيعة تكوينها وامتيازاتها تبقى الحارس الشرعي للدفاع عن السلطة الاستغلالية الحاكمة ، واداء لعودة نفوذ اقطاب الحكم وتسلطها على الجماهير ومحاولة فرض القوانين التي كانت تحمي الاستغلال والتي تمردت عليها جماهير الشعب عندما امتلكت الوعي الثوري والسلاح .

ان صمود المقاومة امام هذا الواقع الجديد يعتبر بداية الانطلاقة الطبيعية التي سوف تسير عليها الثورة الفلسطينية في مسيرتها الجديدة .

وان صمود المقاومة ليس ناتجا عن بطولات فردية برزت أثناء المعارك وانما له ارتباط وثيق بطموحات الثورة المسلحة وايمان الجماهير بهذا الطريق .

واستطاعت المقاومة ان تربح الجماهير اجمالا اثناء المعارك ، وحتى بعدها ، وربما افضل مما كان عليه الامر في السابق ، وقد ساعد على ذلك اعمال القتل والسلب والنهب والافتداء على الاعراض من قبل عناصر قوى القمع التي دخلت بعض احياء العاصمة عمان . وبشكل عام يمكن ان تكون انتصار السلطة الرجعية التكتيكي باسقط الثمن عسكريا وسياسيا ، وان هزيمة المقاومة العسكرية الآنية تعتبر بداية للهزيمة الثورية الصحيحة لها .

ان اية وقفة نقدية امام المقاومة لا بد وان تكون مرتبطة بنتائج المعركة ولا بد من ان تكون هناك اخطاء دفعت بها حركة المقاومة وكان بالامكان تجاوزها فيما لو شخصت بشكل صحيح لقد طرحت بعض فصائل المقاومة شعار اسقاط النظام واخرى اعدت لاسقاط النظام خلال الشهور التي سبقت معارك ايلول ، وان نفحصا دقيقا لواقع الثورة الفلسطينية لا بد ان يخرج بنتيجة مؤداها خطأ رفع هذا الشعار وان رفعه مثلا بعد معارك ٢/١ أو ٦/٧ هو خاطيء وغير صحيح وان النتيجة سكون أسوأ مما هي عليه الان ، لو سارت الثورة الفلسطينية بهذا الاتجاه .

ان ميزان القوى كما ظهر بالفترة الاخيرة يشير الى ان النظام استنفر كل قواه الاساسية : المؤسسة العسكرية (الشعبية الخاصة ـ الحرس العام) ، العناصر الاقطاعية وبرؤساء العشائر وان اي انتصار تسجله المقاومة عند اخطها سيثير الهجوم سوف لن يعيش اكثر من اسابيع معدودة وبعدها يجمع النظام قوته من جديد مستندا الى دعم القوى العربية المجاورة جغرافيا (السعودية والعالمية (امريكا وبريطانيا واسرائيل) المساندة (الرجعية الاردنية) المساعدة في ذلك وبالتالي بقاء العسكرية والسياسية وسكون نتائج التي حصلت بعد معارك ايلول ، مع الاخذ واحد وهو ان علاقة الجماهير بالمقاومة ستكون اسوأ لان المقاومة في خلال معارك ايلول قد ردت للدفاع عن نفسها وصمدت بينما لو استمرت مبادرة الثورة الفلسطينية لاسقاط النظام سكون الفضية : ان المقاومة خططت وفشلت وسوف تحملها الجماهير مسؤولية ما حدث .

كما انه ليس من الصحيح القول سلبا او ايجابا ان حدث كان بسبب مواقف القوى اليسارية او اي تجنب المعارك الحتمية بين القوى الرجعية والمستغلة والثورة الفلسطينية المعبرة عن طموحات الجماهير الاردنية الفلسطينية في تحررها من نير الاستغلال ، هو تفكير مثالي وطوباوي لا يستند الى الوقائع التاريخية التي تعتبر ان التناقض بين القوى الطبقية الرجعية المستغلة وحركة الجماهير الثورية هو تناقض حتمي لا مفر منه

وقوع وصول الثورة المسلحة الى المستوى الذي وصلت اليه لا يمكن الا ان تكون الصدام لهذا المستوى حتما . وان اخطاء المقاومة الفلسطينية لم تكن هي السبب الرئيسي في الصدامات الدامية واتما الملاءمة الطبقية المتناقضة بين النظام الرجعي الاستغلالي وحركة الجماهير هو الذي حتم هذا الصدام .

وهذا لا يعني ان هناك اخطاء لم ترتكب ، ولكن هذا الخطأ في التحليل وقع فيه الرفاق الشيوعيون اللبنانيون ، في البيان الصادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني .

لقد حاول ١٩٦٧ يجري اجتماعات شبه سرية بين الطلاب النظام الاردني العمل للاعداد لمعركة ممكن من خلالها الخلاص من الظاهرة الجديدة الثورية التي بلورت بعد الخاص من حزيران ، ولم يكن مبدأ ضرب الثورة هو الخلاف ان الطريقة التي يجب ان تتبعها النظام هي التي كانت موضع اجتهادات الفرقاء المعنين كما في معركة ١١/٤ جاءت في الوقت الذي لم تكن حركة المقاومة قد وقفت في (الاخطاء) التي تعتبر سببا في الصدامات .

ان الخط السليم الذي طرحه يسار حركة المقاومة ومعارسته الثورية للوقوف بوجه هجومات النظام وحشد الطاقات الجماهيرية لمواجهة مخطوة النظام وموقفه الحتمي مع الثورة وبوجهها بخطوة النظام هو تناقض حتمي لا مفر منه لحماية ودفع يسار المقاومة لحركة الطبقة العاملة في الاردن باتجاه الاضراسات الشاملة لانتزاع حقوق العمال من الراسماليين . كل ذلك جاءت معارك ايلول لتثبت صحته ويصبح موضوعا بديهيا لا جدال فيه ومارست فصائل المقاومة خطأ تفاليا وصيرة فالية قد الرجعية بالاردن ضمن هذا الصور . وضمن هذا التحليل يمكن التغيش عن الاخطاء التكتيكية التي ترافق كل عمل في اغلب الاحيان وكذلك عن الخطأ الرئيسي الذي وقعت به الثورة في صدامات ايلول وهو : التقدير الخاطيء لقوة العدو . ومن هنا جاء التقدير الخاطيء لميزان القوى ، وهذا الخطأ وقعت فيه جميع فصائل المقاومة ، وكمثال واضح فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم يكن لها موقف مميز في نظرتها لطبيعة تكوين المؤسسة الاردنية وكان التقييم يقع ضمن دائرة التقييم العام لكل فصائل الثورة الفلسطينية والذي كانت محصلته تقول : ان المؤسسة العسكرية الاردنية يوجد فيها اتجاه وطني قوي وانه اذا صدمت الحركة الوطنية امام ضربة النظام لها لمدة ٤٨ ساعة فسوف تنفسخ المؤسسة العسكرية وبالتالي يسقط النظام . وكان لهذا التصور الخاطيء اثر كبير في ميزان القوى ودورها في المعركة .

لقد كان عامل قوة حركة المقاومة لوحده هو الذي حدد ميزان القوى المؤثرة في الصمود وهو الذي نتج عنه صمود المقاومة وافشال المخطط الامبريالي الرجعي . وهذا السلاح الذاتي ان لم يستطع تحقيق اسقاط النظام فانه حقق الصمود .

ومن هنا لم يستطع يسار المقاومة ان يمثل موقفا مميزا ، على الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكي العسكري في مواجهة معسكر الثورة المضادة ، موقفا يميز هذا اليسار بكونه قد طرح منذ فترة طويلة طبيعة دور الرجعية وافاد من ذلك في حشد الجماهير وتنظيمها لمواجهة الظروف التي نتجت بعد ١٧ أيلول ، واتباعه تكتيك ناجح خلاصته ان تبقى الجماهير معبأة ضد النظام ، وانما كان اليسار هو جزء من المقاومة ككل بالنسبة لتقدير ميزان القوى والاعداد الجماهيري لمواجهة المعارك الحتمية ، والسبب في ذلك يعود الى ان يسار المقاومة هو في طريقه الى التحول من ممارسات وعملية البورجوازية الصغيرة الى الممارسات الثورية البروليتارية .

وبقي ان كل هذه الاخطاء التكتيكية التي شخصت لا يمكن اعتبارها السبب الرئيسي في معارك ايلول الاخيرة ولا المعارك التي سبقتها .

ان حركة المقاومة لم تتبع النهج الثوري الحقيقي والعلمي في كل خطواتها ، والمقصود هنا علاقتها بحركة الجماهير الشعبية والعمل على التحام الجماهير العربية بالثورة الفلسطينية من اجل ان تسحب الحالة القائمة على رقعة اوسع من الارض الاردنية جغرافيا وان يكون العمل سط الملايين العربية لتجاوز القلة العددية من السكان العرب الذين تمارس الثورة عملها وسطهم

وانه بدون ذلك لا يمكن فتنمة الحرب الشعبية للوصول الى النصر .

ان جميع الحلول التي طرحت هي حلول عرجاء للمشاكل التي واجهت انطلاق الثورة وان انعكاس البنية الفوقية والعقلية العسكرية الكلاسيكية على البناء السياسي للمقاتلين وعدم استيعاب العلاقة الثورية بالجماهير ، كان له اثره الكبير في تعثر مسيرة الثورة الفلسطينية .

أ.ش ـ عجلون

صور بعض شهداء الجبهة الشعبية في مجزرة ايلول

الشهيد مصطفى محمد محمود زين
(الوحدات ـ أعزب)

يوسف حسن يوسف
(الوحدات)

ابراهيم دعوس
(الهاشمي)

نايف علي احمد
(مخيم زيزيا)

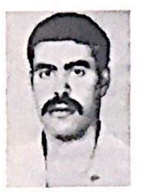
عزت اللداوي
(الحسين)

راغب محمد عبدالرحمن
(الحسين)

محمد ابو شنب
(الوحدات)

ماجد عبدالقادر الهيموني
(الجولة)

طلال مصطفى محمود سليم
(الوحدات)

سليم حمدي عبده
(الجولة)

احمد حسين محمود
(الهاشمي)

فاروق قنديل
(الهاشمي)

محمود شاهر
(الحسين)

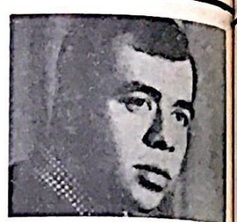
ممدوح الحسن (أبو الحسن)
(الزرقاء)

نضال احمد (غزة)
(الوحدات)

في عودة ابو كف
(الزرقاء)

حسن سلامة
(الوحدات)

موسى عبدالرزاق نمنع
(الوحدات)

بيان حزب العمل الاشتراكي العربي
حول الجبهة الوطنية في سوريا

في هذه المرحلة من معركة التحرر التي يعيشها شعبنا ، تصبح الجبهة الوطنية التقدمية كصيغة للنضال الشعبي ، من اهم الضرورات التي تواجهها حركة التحرر ، وتترتب على انجازها او عدمه ، على انجازها بشكل صحيح او بشكل خاطيء ، تترتب نتائج بالغة الاهمية او بالغة الخطورة .

وفي سوريا جاءت دعوة القيادة القطرية المؤقتة لنتوج اجماع مختلف الاطراف والقوى الوطنية والتقدمية ، على ضرورة اقامة مثل تلك الجبهة ، ذلك الاجماع الذي كان متوفرا دائما ، لكنه لم يوصل الى اخراج مثل تلك الصيغة عمليا الى حيز العمل ، فقد كانت دائما هنالك عقبات كثيرة . فما هي العقبات ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ هذا ما يوضحه بيان حزب العمل الاشتراكي العربي (فرع سوريا) ، ويوضح ايضا موقف الحزب من هذا الموضوع وفيما يلي النص الكامل لهذا البيان :

يا جماهير شعبنا المناضلة ،

ان اهم النتائج التي افرزتها هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ هي انها وضعت جميع فصائل حركة التحرير الوطني العربية وجها لوجه امام مسؤولياتها التاريخية الملقاة على عاتقها ومن هذه المسؤوليات ، مواجهة الاعتداء الامبريالي الصهيوني على الامة العربية والذي بلغ ذروته في هجمة حزيران التي استهدفت وجودها كله .

ان هذه الهجمة فرضت نوعا جديدا من المواجهة تطلب تعبئة كافة الامكانيات البشرية والاقتصادية والسياسة والعسكرية العربية لكي تستطيع مواجهتها . وهذا يعني ان على جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية ان تخلد موقفا موحدا مستندا الى برنامج واضح تنبع منه حركته ، والمهمة التي يمكنها القيام بها وهذا الموقف لا يمكن ان يتم الا بقيام جبهة وطنية ملتزمة ببرنامج شامل يكون نتيجة لحوار هادف بين جميع الفصائل الوطنية المعادية للاستعمار ومركزاته في المنطقة العربية وذلك على الصعيد القومي والقطري ولكن هذه الجبهة لم تقم رغم مرور اكثر من ثلاث سنوات على الهجمة الامبريالية الصهيونية .

ورغم ان جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية تطل المرحلة على انها مرحلة تحرر وطني وديمقراطي تستوجب تعبئة كافة القوى والاحزاب والعناصر المعادية للاستعمار بغض النظر عن طبيعة انتمائها الطبقي والتزامها الفكري اذن ما هي الاسباب التي حالت دون قيام هذه الجبهة رغم توفر المبررات التاريخية والموضوعية لقيامها ، ورغم توفر القناعة لدى جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية بقيام هذه الجبهة.

نحن لن نستعرض هنا جميع الاسباب التي ادت الى عدم قيام الجبهة الوطنية وسنكتفي بالاشارة الى اهمها وهي :

١ ـ ان جميع القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية هي من منشأ طبقي واحد ينتمي الى الطبقة البرجوازية الصغيرة بغض النظر عن طبيعة التزامها الفكري المتباين .

٢ ـ ان طبيعة المنشأ الطبقي الواحد فرض نوعا من التفكير الذاتي والمغارب لدى جميع هذه الاحزاب مما جعل كل واحد منها يعتبر نفسه الحزب القائد والمعبر الوحيد عن ارادة الجماهير وطموحها وصاحب المناهج الصحيحة والواجب على الجميع ان يتصاعوا لفكره ومخططاته .

٣ ـ بالرغم من ان هذه الاحزاب لم تعلن عن رأيها هذا بشكل صريح الا ان اغلبها كان مصابا بعقدة الذات التي تجعله ينظر الى الاخرين نظرة غير موضوعية تبعده عن التفكير العلمي السليم المطلوب لتلبية متطلبات المرحلة .

هذه هي في اعتقادنا اهم الاسباب التي حالت دون قيام الجبهة الوطنية . ونحن نذكرها هنا حتى يكون واضحا امام الجميع طبيعة العقبات التي ستعترض القوى الوطنية حين تقدم على اقامة جبهة وطنية كان المفروض اقامتها منذ ثلاث سنوات والذي اقترح حزب البعث العربي الاشتراكي بعد النقير الاخير الذي حصل في سوريا وذلك ببيان القيادة القطرية المؤقتة .

يا جماهير شعبنا المناضلة ،

ان حزب العمل الاشتراكي العربي في القطر السوري يرى من خلال تحليله لطبيعة المرحلة التي تمر بها الامة العربية حيث تزداد حدة التأمر الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي يستهدف وجودها كله ، ان قيام جبهة وطنية تضم كافة القوى والاحزاب والعناصر الوطنية والتقدمية المعادية للاستعمار ضرورة تاريخية تفرضها طبيعة المرحلة وطبيعة الظروف الخطيرة والحاسمة التي تواجهها امتنا ولا تتعارض مع التزام قيادة الطبقة العاملة وفكرها الماركسي اللينيني . وهو لذلك يعلن موافقته على الدعوة التي اطلقتها القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي في بيانها الذي اعلنته والتزمت به امام الجماهير والمضمن الدعوة لانشاء جبهة وطنية تشترك بها جميع القوى الوطنية في سوريا .

وحزب العمل الاشتراكي العربي يدعو جميع القوى والاحزاب الوطنية لابداء وجهة نظرها حول هذا الموضوع والمساهمة من خلال الحوار الفكري الهادىء البعيد عن التعصب الحزبي بلورة ميثاق وطني يمثل برنامج الحد الادنى لجميع هذه القوى والاحزاب . ان صياغة ميثاق وطني ملتزم به جميع القوى والاحزاب الوطنية المشتركة في الجبهة هو الذي يضمن فعاليتها وقدرتها على القيام بالتعبئة الجماهيرية المطلوبة لمواجهة التحديات المصيرية التي تواجه امتنا .

يا جماهير شعبنا المناضلة ،

ان المهمة الرئيسة للجبهة الوطنية في سوريا هي مواجهة الحالة التي نشأت بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ فكما تم هذه المواجهة بعد ثلاث سنوات من الهزيمة ، لقد حاولت الامبريالية توسيع انتصارها العسكري في حزيران بانتصار سياسي يكرس وجودها في المنطقة وينهي كل مقاومة للشعب العربي وذلك من خلال المشاريع التي قدمتها وحاولت فرضها على الامة العربية بشتى الوسائل والالاعيب مثل قرار مجلس الامن ومشروع روجرز ومشروع الدولة الفلسطينية . ولقد هدف الامبريالية من هذه المشاريع احداث التناقض بين اطراف حركة التحرير الوطني العربية . ولقد نجحت الى حد بعيد في هذا المخطط . ومن ثم استغلال هذا التناقض لضرب حركة المقاومة الفلسطينية التي تمثل على صعيد الواقع العملي الطليعة الثورية لحركة التحرر الوطني العربية وضربها تكون الحركة الثورية العربية قد خسرت موقعا من اقوى مواقعها لان المقاومة مثلت الرد الثوري الحقيقي على هزيمة حزيران من هنا فان حزبنا حزب العمل الاشتراكي العربي يرى ان المهمة الرئيسية للجبهة الوطنية في سوريا يجب ان تكون بالاضافة لتعبئة كافة الامكانيات البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية لشعبنا هي رفض كافة الحلول والمشاريع السلمية والتصفوية التي لن تتم الا بالقضاء على المقاومة الفلسطينية التي تجري الان عملية استنزافها وذلك بالمعارك اليومية التي يخوضها النظام الرجعي العميل في الاردن تمهيدا لانهائها وتمرير الحلول «التصفوية بعد ذلك .

كما يرى حزبنا ان دعم المقاومة الفلسطينية هي احدى المهام الرئيسية التي يتوجب على الجبهة الوطنية في سوريا في حال قيامها ان تحدد موقفا واضحا منها . وان تدعم وتعمق الاسلوب الذي اختارته حركة المقاومة الفلسطينية في قتالها ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد والذي يعتبر الاسلوب الاكثر فاعلية في مواجهة التحديات الامبريالية بالنسبة للشعوب المتخلفة.

عاش نضال كل الوطنيين التقدميين في سبيل قيام جبهة وطنية متحدة في سوريا ـــــــ

١٩٧٠/١٢/٢٦

حزب العمل الاشتراكي العربي
ـ فرع سوريا ـ »